

سلسلة منشورات أمة اقرأ 5

المعين

على كشف شبه المتوسل بالصالحين

تأليف:

الشيخ سالم بن بوجمعة مؤرودة حفظه الله

مذيلاً بقصيدة البصرة

مدونة أمة اقرأ لنشر العقيدة الصحيحة والعلم النافع

www.oumat.blogspot.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مكتبة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ آل عمران 102
 ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ النساء 01
 ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ الأحزاب 70-71

و بعد، فإنه في زحمة من الشغل، ألقى إلى أحد إخواننا الغيورين على دعوة التوحيد صحيفة مسودة من الجهتين بتسع شبهات كأن كاتبها يتقصد التشويش بإلقائها على أهل التوحيد من أجل زحزحتهم عن معتقدتهم، لما رأى منهم اقتصارا و اكتفاء و قناعة بالوسائل الشرعية في الدعاء، وهي الثلاثة التي ثبتت أدلتها في مواضعها من كتب أهل العلم:

1. التوسّل بأسماء الله الحسنى و صفاته العلى.

2. التوسّل بالعمل الصالح الذي عمله الداعي.

3. التوسّل بدعاء الرجل الصالح.

و عندما ألقى نظرة على تلك الشبهات التسعة التي تشاءمت بها أول ما أحصيتها، إذ خطرت لي مناسبتها في العدد لتسعة رهط لولا أن الله أذهب الخاطر بالتوكل، و كانت مختصرة حتى يخالها من يقرأها أنها فهرس كتاب.

و لا أستبعد أن يكون راقمها ممن قرأ كتاب « مفاهيم يجب أن تصحح » للعلوي المالكي، فأوهنت يقينه فهو ساع في رده، و هذا إذا أحسنت به الظن، و إلاّ فإنّ أمثاله ممن يعاند و يعارض و تشبّث بمشبهه القول يستكثر منه بالضعيف يستدلّ به، و بالصّحيح يؤوّل له ليوافق استدلاله، تعجّب بهم ديارنا، فاللّهمّ سلّم سلّم.

لأجل ذلك فأنا ناصح كل سلفيّ يرغب في أن يحيى حنيفيا، مجافيا لمسالك الشّرك أن يسعى في اقتناء هذه الكتب التي أجملت و فصلّت في الرّدّ على شبهات المناضلين ضدّ دعوة التّوحيد على مرّ التّاريخ:

الاستغاثة و الرّدّ على البكري / قاعدة جليّة في التّوسّل و الوسيلة / غاية الأمان في الرّدّ على التّبّهاني / التّوسّل أنواعه و أحكامه / هذه مفاهيمنا / رسالة الشّرك و مظاهره / فتح المجيد شرح كتاب التّوحيد / صيانة الإنسان عن وسوسة زيني دحلان.

هذا و لما كانت هذه الكتب يعزّ العثور عليها في ديارنا هذه، أحببت أن يكون لي إسهام التّقل منها في تفنيد تلك المزاعم، و كان الأمر مستعجلا ففاتني جانب التّوثيق و إتقان العزو، و لعلّ الله يوفّقني لتدارك ذلك و الله الموفّق.



تلخيص الشبهة والخبر

التوسل بالنبي ﷺ عند المجيزين يريدون به طلب الدعاء منه أو الدعاء بحقه وحق رتبته ومزنته التي هي حقه الذي امتاز به على الخلق فالتوسل به هو سؤال الله بمن له القدر والمرتبة الرفيعة والجاه العظيم ومن كرامته أن لا يخيب من سأل به والتوسل به جائز قبل خلقه وبعد خلقه في حياته وبعد وفاته وفي عرصات يوم القيامة على النبي ﷺ بل يتعدى إلى غيره من الصالحين وأن التوسل بالأعمال يجوز مع كونها عرضاً فالأول التوسل بالذوات الفاضلة ومن أدلتهم توسل عمر بالعباس رضي الله عنه وتوسل الضير بالنبي ﷺ فالتوسل عند هؤلاء يشمل:

1. سؤال الموتى ودعائهم.
2. طلب الدعاء من الأموات.
3. التوسل إلى الله بذوات المخلوقات.
4. التوسل إلى الله بجاه المخلوقين أو حقهم.

وكل هذه عندهم تسمى توسلاً وهذه الأنواع كما ترى فيها ما هو بدعة وفيها ما هو شرك أكبر.



السماحة قبل البدء

قد عمى القوم عن التوسل المشروع الذي تضافرت أدلته في نصوص الوحي وهاك على سبيل المثال ما هو ظاهر الدلالة ينادي على من تنكبه بالإعراض:

1- فهذا إبراهيم أبو الأنبياء الحنفي أبو الحنفاء عليه السلام توسل في دعائه كما قال عليه السلام: ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُعْلِنُ وَمَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾ الحمد لله الذي وهب لي على الكبر إسماعيل وإسحاق إن ربي لسميع الدعاء ﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ﴾ رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ إبراهيم 38-41 فتأمل دعاءه كيف قدم بين يديه توسلا بما لله من صفات الكمال.

2- وهذا دعاء تفريح الكرب تأمله وما احتوى عليه من ثنات على الله بما هو أهله عن ابن مسعود رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: «ما أصاب أحد قط هم ولا حزن فقال: اللهم إني عبد وابن عبدك وابن أمتك ماض في حكمك عدل في قضاؤك أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك أو علمته أحدا من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك أن تجعل القرآن ربيع قلبي وجلاء حزني وذهاب همي إلا أذهب الله ﷻ همهم وحزنه وأبدله مكانه فرجا» فقيل: يا رسول الله ألا نتعلمها؟ قال: «بلى ينبغي لمن سمعها أن يتعلمها».

3- وجاء في سنن أبي داود وسنن الترمذي أن النبي ﷺ سمع رجلا يقول: «اللهم إني أسألك بأني أشهد أنك أنت الله لا إله إلا أنت الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد» فقال ﷺ: «لقد سألت الله باسمه الأعظم».

4- وهذا دعاء ذكره الله ﷻ في كتابه عن الراسخين في العلم: ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾ آل عمران 07-08
فتأمل دعائهم وتوسلهم ومن هم.

5- وهذا الصديق أبو بكر ﷺ يقول لرسول الله ﷺ: علمني دعاءً أدعو به في صلاتي قال: «قل اللهم إني ظلمت نفسي ظلماً كثيراً ولا يغفر الذنوب إلا أنت فاغفر لي من عندك مغفرة إنك أنت الغفور الرحيم» متفق عليه.

فانظر ما حَفَّ به ذلك الدعاء من معاني الإلحاح والإفتقار وبراعة التضرع لله رب العالمين. وهذا سيد الاستغفار دعاء تقدمه ابتغال فيه مشاهدة تقصير النفس وأنها على حال من الإفلاس لا متعلق لها إلا أن ترجو إفضال بارئها وفضائله فعن شداد بن أوس ﷺ عن النبي ﷺ قال: «سيد الاستغفار أن يقول العبد اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك من شر ما صنعت أبوء لك بنعمتك علي وأبوء بذنبي فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت» رواه البخاري.



المعنى اللغوي والشرعي للتوسل

قال ابن الأثير عند مادة (وَسَلَ) من الغريب:

(في حديث الأذان «اللَّهُمَّ آتِ مُحَمَّدًا الْوَسِيلَةَ» هي في الأصل ما يُتَوَصَّلُ به إلى الشيء و يتقَرَّبُ به، و جمعها وسائل، يقال: وَسَلَ إليه وسيلة و توسَّل. و المراد به في الحديث القرب من الله ﷻ، و قيل الشفاعة يوم القيامة، و قيل هي منزلة من منازل الجنة كما جاء في الحديث) اهـ من **النهاية**.

قال الفيومي في **المصباح المنير**: «و توسَّل إلى ربِّه بوسيلة، تقَرَّب إليه بعمل».

و قريب من هذا قول الزمخشري في **أساس البلاغة**: «و توسَّلت إلى الله ﷻ بالعمل،

تقَرَّبت. قال لبيد:

أرى الناس لا يدرون ما قدر أمرهم بلى كلّ ذي دين إلى الله **واسل**

وكذا الفيروز أبادي قال في **القاموس**: توسَّل إلى الله توسيلاً، عمل عملاً تقَرَّب به إليه كتوسَّل» اهـ.

و زاد هذا المعنى الرَّاغِب الأصبهاني وضوحاً عندما قال بعد قوله ﷻ: ﴿وَابْتَغُوا إِلَيْهِ

الْوَسِيلَةَ﴾ المائدة 35 قال: «و حقيقة الوسيلة إلى الله تعالى مراعاة سبيله بالولاه و العبادة، و

تحرِّي مكارم الشريعة، و هي كالقربة، و الوسائل الرَّاغِب إلى الله تعالى» اهـ من **معجم مفردات القرآن**.

و إلى نحو هذا أشار ابن فارس في **معجمه**.

تنبيه: لم يرد ذكر «الواسطة» في كلام ابن الأثير في **النهاية**، فاعجب لمن تعلق بالواسطة حتى افتري على أهل اللغة، فكيف لا يفترى في الاستدلال والأدلة. فكن على حذر ولا تثق بما ينقلونه. فلو قال: (فما لا يمكن الوصول إليه بغير واسطة تُتخذ الوسيلة للوصول إليه بواسطة، و تلك الوسطة هي الوسيلة) لكان صوابا كما قاله أحمد بن يحيى النجفي ص 450 في «أوضح الإشارة في الرد على من أجاز الممنوع من الزيارة».

و المعنى الشرعي للوسيلة اختصره مبارك الميلي فقال: «قربة مشروعة توصل إلى مرغوب فيه و التوسل هو التقرب إلى الله بتلك القربة، و توسل الداعي هو طلبه المبني على تلك القربة، و ليس في الشرع مطلوب و مدعو إلا الله، و ليس فيه من قربة إلا ما شرعه في الكتاب و السنة. قال ابن أبي زيد في الرسالة: «و لا يكمل قول الإيمان إلا بالعمل و لا قول و لا عمل إلا بنية و لا قول و لا عمل و لا نية إلا بموافقة السنة» اهـ. و لما كان لفظ الوسيلة فيه إجمال و اشتباه، وجب هذا التدقيق ليحرر معناه، ليعرف ما كان يتكلم به الصحابة و ما أحدثه المحدثون و توسعوا فيه حتى أدخلوا فيه التوسل بذوات الأنبياء و الصالحين، و زعموه مشروعا و انتحلوا له الأدلة و الحجج، و يكفي في الرد على مدعي مشروعية التوسل بذات النبي ﷺ أو بذوات الصالحين أنه لم يُنقل عن واحد أنه توسل بالخلفاء الأربعة أو بالعشرة المبشرين بالجنة، أو بالبدرين، و العمل بما فهموه هو المنهج السلفي، و التثبت بالعمومات مع عدم الالتفات إليهم هم المنهج الخلفي.

و الرد الثاني أن قائل التوسل بأبي بكر و عمر مثلا قد جمع بين ذاتين لا جامع يوصل بينهما، كشأن من سرد أحرفا هجائية ليأخذ من انضمامها مدلولاً، فلا بد من جامع يتوسل به وهو حب الصحابة أو توقيرهم، أو اتباع النبي ﷺ. انظر «هذه مفاهيمنا» ص 21. و هذا موافق لفهم عمر بن الخطاب عندما توسل بالعباس أي بدعائه، و معاوية بن أبي سفيان توسل بيزيد بن الأسود الجرشي. فلنشرع في تفنيد ما شبه به الملبس بما زعمه أدلة حتى يسلم المعنى الشرعي للوسيلة.



النسب الأول

حديث توسل آدم بالنبي ﷺ

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لما اقترب آدم الخطيئة قال: يا رب أسألك بحق محمد لما غفرت لي فقال الله: يا آدم وكيف عرفت محمدا ولم أخلقه قال: يا رب لأنك لما خلقتني بيدك ونفخت فيّ من روحك رفعت رأسي فرأيت على قوائم العرش مكتوبا لا إله إلا الله محمد رسول الله فعلمت أنك لم تضيف إلى اسمك إلا أحب الخلق إليك فقال الله: صدقت يا آدم إنه لأحب الخلق إلي ادعني بحقه فقد غفرت لك ولولا محمد ما خلقتك».

تفرّد به عبد الرحمن بن زيد بن أسلم وهو ضعيف. والحديث صحيح إسناده الحاكم وقال: صحيح الإسناد. ولم يقل بصحة الحديث، و فرق بينهما عند أهل الحديث. وتعقب الذهبي الحاكم بقوله: «قلت: بل موضوع، و عبد الرحمن واه» و ضعف هذا الحديث الزرقاني في شرح المواهب. انظر «هذه مفاهيمنا» ص 26.

و عبد الرحمن بن زيد بن أسلم الذي عليه مدار الحديث ضعفه كل من النسائي و الدارقطني و العُقيلي و البيهقي، و نقل تضعيفه ابن حبان و البخاري، و الحاكم نفسه يضعفه كما في المدخل. و السُّبكي في كتابه «شفاء السقام في زيارة خير الأنام» ص 161 أورد حديث الحاكم وقال: «اقتصروا منها على ما تبين لنا صحته» و هذا منه تصريح بأن غير المذكور ضعيف فليحتفظ بهذا في

تضعيف ما عدا هذا النص في الموضوع. و السُّبكي يُعتبر حامل لواء الاستدلال على مشروعية التوسّل بالصّالحين و شدّ الرّحال لزيارة قبورهم، و كلّ من جاء بعده فهو عالة عليه في الاستدلال.

و الصّحيح أنّ توبة آدم كانت بالكلمات كما قال **عَلَيْهِ**: ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ البقرة 37.

قال ابن كثير عند تفسير الآية: «قيل إنّ هذه الكلمات مفسّرة بقوله تعالى ﴿قَالَ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾. الأعراف 23.

روي هذا عن مجاهد و سعيد بن جبیر و أبي العالیة و الرّبيع بن أنس و الحسن و قتادة و محمّد بن كعب القرظي و خالد بن معدان و عطاء الخراساني و عبد الرحمن بن زيد بن أسلم». فبعد الرّحمن بن زيد بن أسلم مع هؤلاء الذين فسّروا توبته بالكلمات، و هذا یشار به إلى نكارة في المتن.

و قال ابن جریر الطبري في تفسيره «جامع البيان»: «اختلف أهل التأويل في أعيان الكلمات التي تلقّاها آدم من ربّه» ثم ذكر سبعة أقوال لم يذكر من بينهما حديث: «يا ربّ أسألك بحقّ محمّد لما غفرت لي» قال: «و هذه الأقوال التي حكيناها عمّن حكيناها و إنّ كانت مختلفة الألفاظ فإنّ معانيها متّفقة في أنّ الله جلّ ثناؤه لقّن آدم كلمات، فتلقّاها آدم من ربّه فقبلهنّ وعمل بهنّ و تاب بقبله و عمله بهنّ إلى الله من خطيئته، معترفا بذنبه، متنصّلا إلى ربّه من خطيئته ... إلى قوله: و الذي عليه كتاب الله تعالى أنّ الكلمات التي تلقّاها آدم من ربّه هنّ قوله **عَلَيْهِ**: ﴿قَالَ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾. الأعراف 23.

ثم أفادنا رحمه الله بقوله: وهذا الذي أخبر الله عن آدم من قبله الذي لقّاه إيّاه فقال تائباً إليه من خطيئته، تعريف منه جلّ ذكره جميع المخاطبين بكتابه بكيفية التّوبة إليه من الذّنوب». اه نقلا عن كتاب «خصائص المصطفى بين الغلوّ و الجفاء» لـ الصادق بن محمّد بن إبراهيم ص 112.

وفي تفسير الجلالين أحال أمر الكلمات على قوله **عَلَيْهِ** ﴿قَالَ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا... الآية﴾ وهكذا في أضواء البيان.

الشيء الثاني

حديث الضَّير و قصة عثمان بن حنيف

أخرج أحمد و غيره بسند صحيح عن عثمان بن حنيف، أن رجلا ضير البصر أتى النبي ﷺ فقال: أدع الله أن يعافيني، قال: «**إن شئت دعوت لك و إن شئت أخرت ذلك فهو خير**» (و في رواية) **إن شئت صبرت فهو خير لك** فقال: أدعه. فأمره أن يتوضأ فيحسن وضوءه فيصلّي ركعتين و يدعوا بهذا الدعاء : اللهم إني أسألك و أتوجه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة، يا محمد إني توجّهت بك إلى ربّي في حاجتي هذه فتقضى لي، اللهم فشفعه في، و شفّعني فيه، قال: ففعل الرجل فبرئ.

أمّا الحديث فصحيح عند أهل العلم، و يستفاد منه أنّ الضَّير أراد أن يتوسّل بدعاء النبي ﷺ له بدليل أنّه جاء و قصده مخاطبا إياه بقوله: «**أدع الله أن يعافيني**» و اعجب كيف غفل من أراد، يكون هذا الحديث مستندا في مشروعية التوسّل بذات النبي ﷺ ثم بذات غيره من الصّالحين، كيف غفلوا عن هذه الجملة الصّريحة في الاستدلال على أحد أنواع التوسّل، و هو التوسّل بدعاء الرّجل الصّالح، و فهم النبي ﷺ مراده فخيّره بين أن يدعو له أو ... بقوله: «**إن شئت دعوت لك و إن شئت صبرت فهو خير لك**» و لم يقل له: يكفيك أن تذهب إلى بيتك فتقول: اللهم إني

أسألك بجاه نبيك، فلما أصرّ الضّرير على اختياره، أرشده النبي ﷺ إلى أن يضمّ إلى الوسيلة السابقة وسيلة أخرى و هي التوسّل بالعمل الصّالح، فأمره بالوضوء و صلاة ركعتين و لقّنه دعاءً يقوله.
و قوله : «اللّهمّ فشّعه في» أي اقبل دعاءه في.
و قوله : «و شفّعني فيه» أي اقبل شفاعتي أي دعائي في أن تقبل شفاعته ﷺ أي دعاءه في أن تردّ عليّ بصري.

و هل يلحق بذاته غيره من الذوات التي صلاحها مظنون من أمته، فهو فارق كبير يمنع من الإلحاق، أضف إلى هذا فإنّ إجابة دعائه برّد البصر للأعمى يشبه ما كان لعيسى من إبراء الأكمه و الأبرص و إحياء الموتى، من المعجزات التي تختصّ بالرّسل عليهم السّلام لذلك أدرجها البيهقي في كتابه
دلائل النّبوة.

...و لا يعترض على هذا بتلك الزيادة الضّعيفة التي رواها حمّاد بن سلمة و فيها: «و إن كانت لك حاجة مثل ذلك» و انظر سبب ضعفها عند العلامة الألباني في التّوسّل ص 81-82.
و لا بالقصة الضّعيفة التي عن عثمان بن حنيف لرجل مع عثمان بن عفّان و هي :
- نص قصة عثمان بن عفّان مع رجل كان يتردّد عليه:

أخرجها الطّبراني في **المعجم الصّغير** (103-104) و في **المعجم الكبير** من طريق عبد الله بن وهب عن شبيب بن سعيد عن روح بن القاسم عن أبي جعفر الخطمي المدني عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف عن عمّه عثمان بن حنيف أنّ رجلاً كان يختلف إلى عثمان بن عفّان رضي الله عنه في حاجة له، فكان عثمان لا يلتفت إليه و لا ينظر في حاجته، فلقي عثمان بن حنيف فشكا ذلك إليه، فقال له عثمان: ائت الميضأة فتوضأ، ثم ائت المسجد فصلّ فيه ركعتين ثم قل اللهمّ إني أسألك و أتوجه إليك بنبيّنا محمد ﷺ نبيّ الرّحمة، يا محمد إني أتوجه بك إلى ربّك عزّ وجلّ فيقضي لي حاجتي، و تذكر حاجتك، و رح إليّ حتى أروح معك. فانطلق الرّجل فصنع ما قال، ثم أتى باب عثمان بن عفّان رضي الله عنه، فجاء البوّاب حتى أخذ بيده فأدخله عليه فأجلسه معه على الطّنفسة و قال: حاجتك؟ فذكر حاجته فقضاها له ثم قال له: ما ذكرت حاجتك حتى كانت هذه السّاعة، و قال: ما كانت من حاجة فائتنا. ثم إنّ الرّجل خرج من عنده فلقي عثمان

الفصل الثالث

دعاء الخروج إلى المسجد

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه مرفوعاً: «من خرج من بيته إلى الصلاة فقال: اللهم إني أسألك بحق السائلين عليك و أسألك بحق ممشي هذا، فإني لم أخرج أشراً ولا بطراً ... أقبل الله عليه بوجهه». رواه أحمد (21/3) و اللفظ له و ابن ماجه.

قال الألباني رحمه الله: «ة إسناده ضعيف لأنه رواية عطية العوفي عن أبي سعيد الخدري» انظر سلسلة الأحاديث الضعيفة رقم 24 و التوسل أنواعه و أحكامه ص 92.

و عطية العوفي ضعفه جمع من أهل العلم منهم:

الذهبي قال في الضعفاء: مُجمع على ضعفه.

الهيثمي: مجمع الزوائد.

التنوي في الأذكار.

ابن تيمية في قاعدة جلية في التوسل و الوسيلة.

ابن حجر قال عنه: صدوق يخطئ كثيراً، كان شيعياً مدلساً.

هذا التدليس من النوع المحرم و هو تدليس الشيوخ، أي يذكر شيخه بغير ما هو معروف به فلا يهتدى إلى حاله من الجرح أو العدالة. فعطية كان يروي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، فلما مات جالس أحد الكذابين و هو الكلبي، فكان عطية إذا روى عنه يكتبه أبا سعيد، فيتوهم من سمعه أنه أبو سعيد الخدري، و لذلك قال عنه ابن حجر في طبقات المدلسين: مشهور بالتدليس القبيح.

قال الألباني : «وهذا وحده عندي يُسقط عدالة عطية هذا فكيف إذا انضم إلى ذلك سوء حفظه» **التوسل أنواعه وأحكامه** (ص93).

و بناء على ما تقدّم فالحديث ضعيف، ضعفه الألباني رحمه الله، والمنذري رحمه الله في **الترغيب**، و ابن تيمية في **القاعدة الجلية**، و البوصيري في **مصباح الزجاجة**، ذكر إسناده فقال: «هذا إسناد مسلسل بالضعفاء، عطية و فضيل بن مرزوق و الفضل بن الموفق، كلّهم ضعفاء» انظر **التوسل أنواعه وأحكامه** ص96.

تنبيه: و على فرض صحة الحديث، فإنّ لا حجة فيه لمن أجاز التوسل بذوات الصّالحين، فحقّ السّائلين على الله هو إجابة دعائهم، و إجابة دعائهم صفة من صفاته تعالى، فعاد الأمر إلى سؤال الله بصفة من صفاته.

...و حقّ المشي أن يغفر الله للماشي في سبيله إلى المسجد، و هذا من صفاته إثابة عبده بغفران ذنبه كلّما رفع خطوة يرفعه بها درجة، و يحطّ عنه خطيئة بكلّ ما حطّه من الخطي و هذا من صفاته تعالى، أو هو توسل بعمل صالح.

قال ابن تيمية رحمه الله: «وهذا المستحقّ لهذا الحقّ إذا سأل الله به، يسأل الله تعالى إنجاز وعده، أو يسأله بالأسباب التي علّق الله بها المسبّبات كالأعمال الصّالحة، فهذا مناسب، و أمّا غير المستحقّ لهذا الحقّ إذا سأل بحقّ ذلك الشّخص فهو كما لو سأل به بجاه ذلك الشّخص، و ذلك سؤال بأمر أجنبي عن هذا السّائل، لم يسأله بسبب يناسب إجابة دعائه». اهـ



النسب الرابعة

حديث فاطمة بنت أسد

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: لما ماتت فاطمة بنت أسد بن هاشم أم علي رضي الله عنهما، دعا أسامة بن زيد و أبا أيوب الأنصاري و عمر بن الخطاب و غلاما أسود يحفرون ... فلما فرغ، دخل رسول الله ﷺ فاضطجع فيه فقال: «الله الذي يحيي ويميت و هو حي لا يموت، اغفر لأمي فاطمة بنت أسد و لقنها حجتها، ووسع مدخلها بحق نبيك و الأنبياء الذين من قبلي، فإنك أرحم الراحمين..»

رواه الطبراني في **الكبير و الأوسط**، ومن طريقه رواه أبو نعيم في **الحلية**، و مداره عندهما على روح بن صلاح، و قد ضعفه ابن عدي بقوله: له أحاديث كثيرة في بعضها ثكرة. قال الدارقطني: ضعيف في الحديث.

قال الألباني رحمه الله: «فقد اتفقوا على تضعيفه، فكان حديثه منكرا لتفرده به».

و قد فصل فيه الكلام الألباني في **السلسلة الضعيفة** : 23.

و من أراد اختصار ما ذكر لهذا الحديث من علل التضعيف ففي تعليق أبي عبد الرحمن محمود على رسالة الشّرك و مظاهره ص 307.



التبعية الخامسة

حديث عتبة بن غزوان

عن عتبة بن غزوان عن نبي الله ﷺ: «إذا أضلّ أحدكم شيئاً أو أراد عوناً و هو بأرض ليس بها أنيس فليقل يا عباد الله أعينوني، فإنّ لله عباداً لا نراهم، و قد جُرّب ذلك» رواه الطبراني في معجمه الكبير (117/17) من طريق أحمد يحيى الصوفي ثنا عبد الرحمن بن شريك حدثني أبي عن عبد الله بن عيسى عن زيد بن علي عن عتبة بن غزوان مرفوعاً.

قال الحافظ ابن حجر في نتائج الأفكار: أخرجه الطبراني بسند منقطع. و هو بالإضافة إلى

هذا فيه آفتان:

1. ضعف عبد الرحمن بن شريك و أبيه شريك بن عبد الله النخعي.

قال ابن حجر في الإبن: صدوق يخطئ. التقریب ص 284.

2. و قال عن الأب: شريك بن عبد الله النخعي الكوفي القاضي بواسط ثم الكوفة، أبو عبد الله صدوق يخطئ كثيراً، تغير حفظه منذ ولي القضاء بالكوفة، و كان عادلاً فاضلاً عابداً شديداً على أهل البدع. التقریب ص 207.

فالإسناد اجتمعت فيه أسباب توجب ضعفه بيقين و هي ثلاثة أسباب:

- الإنقطاع.

- ضعف عبد الرحمن بن شريك.

- ضعف شريك بن عبد الله.



الفصل السادس

ما ذكره المعارض على أنه من أدلة السنة

و الواجب أن يذكره على أنه أثر، لأنه غير منسوب للنبي ﷺ لا من أقواله و لا من أفعاله و لا من تقريره، فهل لا يفرق؟ و الأثر هو:

قال الحافظ أبو بكر البيهقي: أخبرنا أبو نصر بن قتادة و أبو بكر الفارسي قالا، حدثنا أبو عمر بن مطر، حدثنا إبراهيم بن عليّ الذهلي، حدثنا يحيى بن يحيى، حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن أبي صالح عن مالك قال: أصاب قحط في زمن عمر بن الخطاب، فجاء رجل إلى قبر النبي ﷺ فقال: يا رسول الله استسق الله لأمتك فإنهم قد هلكوا، فأتاه رسول الله ﷺ في المنام فقال: أيت عمر فأقرئه مني السلام و أخبرهم أنهم مسقون، و قل له عليك بالكيس الكيس. فأتى الرجل فأخبر عمر فقال: يا رب لا آلوا إلا ما عجزت عنه. و هذا إسناد صحيح.

ذكره ابن كثير في حوادث عام ثمانية عشر من **البداية و النهاية**.

و قبل هذه الرواية ذكر ابن كثير رواية سيف للحديث، و في هذه الرواية تفسير معنى الكيس الوارد في هذه و هو التعجيل بصلاة ركعتي الاستسقاء و هو الذي فطن له الصحابة عندما ذكرت لهم القصة من على المنبر.

و الرجل الراوي عن النبي ﷺ هو الصحابي بلال بن الحارث المزني هو الذي رأى المنام.

و أما مالك الدار فغير معروف العدالة و الضبط. أورده ابن أبي حاتم في **الجرح و التعديل** (1/4-1-

213) و ذكر أنه لم يرو عنه إلا أبو صالح هذا، فهو إذن مجهول.

و رواية البيهقي فيها عنعنة الأعمش و هو مدلس.

و العلة الثالثة هي مظنة الانقطاع بين أبي صالح (وهو ذكوان) و مالك، فذكوان لا يعلم سماعه من مالك و لا إدراكه له.

و الرابعة: أن عظم هذه الحادثة و عموم البلوى بها مما لا يناسب أن ينفرد بروايتها مالك الجهمول.
وانظر التفصيل في ضعفهما عند الألباني (التوسّل أنواعه و أحكامه) ص 131. و كتاب **هذه**
مفاهيمنا لصالح آل الشيخ ص 59.

و عادة الصّحابة الجارية أنهم إذا أصابهم قحط نزعوا إلى الصلاة الاستسقاء، و ليس إلى القبور.



الكتاب السابع

قصة أبي جعفر المنصور مع مالك بن أنس رحمهما الله

و هاكها كاملة كما أوردها القاضي عياض في **الشفاء**، إلا أنني أكتفي بنقل اختصارها حسبما اختصرها مبارك الميلي و أوردها في كتابه **«الشرك ومظاهره»** قال رحمه الله: و في الباب الثالث من القسم الثاني من **الشفاء**: عن محمد بن حميد الرازي أن مالكا و الخليفة المنصور اجتمعا فسأل المنصور مالكا: أيستقبل القبلة و يدعو أو يستقبل رسول الله ﷺ؟ فأجابه: و لم تصرف وجهك عنه و هو وسيلتك و وسيلة أبيك آدم إلى الله يوم القيامة، بل استقبله و استشفع به يشفعه الله فيك، قال الله ﷻ: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا﴾ النساء 64.

أورد القصة ابن تيمية في **القاعدة الجلية** ص 111-112 و قال معقبا (وهذه الحكاية منقطعة فإن محمد بن حميد الرازي لم يدرك مالكا لا سيما في زمن أبي جعفر المنصور فإن أبا جعفر توفي بمكة سنة ثمان و خمسين و مائة و توفي مالك سنة تسع و سبعين و مائة، و توفي محمد بن حميد الرازي سنة ثمان و أربعين و مائتين و لم يخرج من بلده حين رحل في طلب العلم إلا و هو كبير مع أبيه، وهو مع هذا ضعيف عند أكثر أهل الحديث، كذبه أبو زرعة و ابن وارة..)

قلت: نبه ابن باز رحمه الله في نكته على **تقريب التهذيب** على تصحيف وقع في تاريخ وفاة محمد بن حميد، فقال ص 159 معقبا على قول ابن حجر المنقول من **التقريب**: قال ابن حجر: محمد

بن حميد بن حيان الرازي حافظ ضعيف، و كان ابن معين حسن الرأي فيه، من العاشرة مات سنة ثلاثين.

قال سماحة الشيخ ابن باز: هذا سهو أو غلط من الطابع أو بعض النساخ، و الصواب سنة ثمان و أربعين كما في **التّهذيب و الميزان**، و قد رماه أبو زرعة و النسائي بالكذب. اهـ
و ممن تكلم فيه و ضعفه: يعقوب بن شيبة، و البخاري، و الجوزجاني، و النسائي، و ابن عديّ و الذهبي. و ذكره في **الضعفاء** العقيلي و ابن حبان. انظر **الحاشية على النكت** على **تقريب التّهذيب** ص 160.

وأورد القصّة زين الدّين مرعي بن يوسف الكرمي (ت 1033هـ) في كتابه **شفاء الصدور في زيارة المشاهد و القبور** فقال : «هذه الحكاية على هذا الوجه إمّا أن تكون ضعيفة أو مؤوّلّة بما يوافق مذهبه من أنّ المراد به ما قاله في الرواية الأخرى : لا بأس لمن قدم من سفر أو خرج أن يقف على قبر النّبي ﷺ ووجهه إلى القبر لا إلى القبلة و يدنوا و يسلم و يدعو ولا يمسّ القبر بيده» ص 344.

قلت: لابن فرحون كتاب **الدّيباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب** و ذكر من أخبار مالك، و توسّع فيها و أكثر الثقل من المدارك، و ذكر فصلاً في أخبار مالك مع الملوك، و لم يورد قصّته مع أبي جعفر المنصور هذه، ثم أكمل عمله أحمد باب التّنبكي (1036) في كتابه **كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الدّيباج** و لم يذكر محمّد بن حميد في جملة تلامذة مالك بن أنس ليعلم أن سند القصّة منقطع كما قال ابن تيمية رحمه الله.

و الحاصل أنه اجتمع لدينا لإسقاط اعتبار القصّة هذه أنّها منقطعة و أن راويها عن مالك ضعيف.

و ثالث هذه العلل أن القصّة مرسلة إذ قال راويها: (ناظر مالك..). و لم يذكر صيغة من صيغ التّحديث. انظر حاشية محقق كتاب الاستغاثة لابن تيمية و هو الدّكتور عبد الله بن دجين السّهلي ص 102، ص 264 .

و الرابع من العلل متعلّق بمتنها فهي مخالفة لما ذهب إليه مالك في المسألة، بل و مخالفة لما دلّ عليه الكتاب و السّنة.

فمحمّد بن حميد ضعيف إذا أسند، فكيف إذا أرسل حكاية لا تعرف إلا من جهته، وهو خراساني بعيد الدار، و أصحاب مالك يضعّفون رواية الشّاميين عنه إذا رووا مثل هذه الحكاية، وإنّما يقبل مثلها إذا رواها المدنيون أو المصريون.

...و ما احتوت عليه القصّة خلاف الثّابت المنقول عن مالك بأسانيد الثّقات في كتب أصحابه، كما ذكره إسماعيل بن إسحاق القاضي وغيره، مثل ما ذكروا عنه أنه سئل عن أقوام يطيلون القيام مستقبلبي الحجرة يدعون لأنفسهم فأنكر مالك ذلك، و ذكر أنّه من البدع التي لم يفعلها الصّحابة و التّابعون لهم بإحسان، و قال: لا يُصلحُ آخر هذه الأُمَّة إلاّ ما أصلح أوّلها. **قاعدة جليّة في التّوسّل و الوسيلة** لابن تيمية ص228، ومن رام الازدياد من وجوه بطلان وكذب هذه القصّة

فليطالع ما كتبه ابن تيمية عنها في كتابه الفذ الاستغاثة في الرد على البكري 102-103.

بل كان مالكا يكره أن يقال زرنا قبر النبي ﷺ وتعقب القاضي عياض هذا النقل بقوله: والأولى عندي منعه وكرهه مالك له لإضافته إلى قبر النبي ﷺ (وأنه لو قال: زرت النبي ﷺ لم يكرهه)

لقوله ﷺ «اللهم لا تجعل قبوري وثنا يعبد اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد» ينهي عن إضافة هذا اللفظ إلى القبر والتشبه بفعل ذلك قطعاً للذريعة وحسماً للباب. **مجموع الفتاوى.**



الشبه الثامنة

قصة العتيبي التي ذكرها ابن كثير في تفسيره

قال ابن كثير: و قد ذكر جماعة منهم الشيخ أبو نصر بن الصَّبَّاح في كتابه الشَّامِل الحِكَايَةَ المشهورة عن العتيبي قال: كنت جالسا عند قبر النبي ﷺ فجاء أعرابي فقال: السَّلام عليك يا رسول الله ﷺ سمعت الله ﷻ ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا﴾ النساء 64

و قد جئتكَ مستغفراً لذنبي مستشفعاً بك لربي ثم أنشأ يقول:

يَا خَيْرَ مَنْ دُفِنَتْ بِالْقَاعِ أَعْظَمُهُ	فَطَابَ مِنْ طَيْبِهِنَّ الْقَاعُ وَالْأَكْمُ
نَفْسِي الْفِدَاءُ لِقَبْرِ أَنْتَ سَاكِنُهُ	فِيهِ الْعَفَافُ وَ فِيهِ الْجُودُ وَالْكَرَمُ

ثم انصرف الأعرابي، فغلبتني عيني فرأيت النبي ﷺ في النوم فقال: «يا عتيبي الحق الأعرابي فبشره أن الله قد غفر له» ص 508-509.

قلت: ابن كثير ذكر حكاية الأعرابي هذه بعدما فسّر الآية التفسير الذي يدلُّ عليه ظاهرها، و ذكرها بعبارة لو تأملها القارئ لها لعلم أن ابن كثير غير فرح بها، و أنه سردها جريا على ما

اعتاده تبعا للمفسرين، و إلا فإن عبارته تشعر بعدم اعتداده بها مثل عبارة: (و ذكر جماعة .. منهم الشيخ أبو نصر الحكاية المشهورة) و إنما ساقها على وجه الحكاية للمشهور ذكره في هذا الموضع.

و ما دام حالها هكذا فلا تصلح لمعارضة عقيدة ثابتة أو تثبت بها عقيدة، و لا اغترار بمن ذكرها دون رواية لها متصلة بمن تقوم بكلامه الحجة. و انظر في نقدها ص 71-72 من كتاب

هذه مفاهيمنا.

هذا و إن إسناد الأحكام الشرعية إلى المنامات مسلك في الاستدلال لا نرتضي أن نطيل الكلام بذكر مفسده و علله في هذا المختصر.

وهذه الآية فهم منها السلف والخلف أن المراد بالحيء إليه هو في حياته ليستغفر لهم و ذم الله ﷻ من تخلف عن هذا الحيء وأنه منافق قال ﷻ ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّاْ رُؤُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ﴾ المنافقون 05

وهذا يفيد السياق الذي وردت به الآية والضمائر المتعددة بها وهي التي شدت طائفة المنافقين الذين عناهم التزليل من عند قوله ﷻ ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ...الآية﴾

لذلك قال ابن الجوزي في زاد المسير وقوله ﷻ ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ...الآية﴾ يرجع إلى المتحاكمين الذين سبق ذكرهم قال ابن عباس ؓ: ظلموا أنفسهم بتركهم قضاء الرسول (جاءوك فاستغفروا الله) من صنيعهم.

وإلى هذا ذهب جمع من المفسرين منهم صديق حسن خان في فتح البيان وجمال القاسمي والبيضاوي في تفسيره.

واقصر على ما جاء في تفسير الجلالين: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ﴾ بتحاكمهم إلى الطاغوت ﴿جاءوك﴾ تائبين ﴿فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول﴾ فيه التفات عن الخطاب تفخيما لشأنه ﴿لوجدوا الله توأبا رحيما﴾ اهـ.

وبنحو هذه العبارة فسر البيضاوي الآية.

وعبارة الزمخشري مثلها في الكشف وكذلك البغوي في **معالم التنزيل**.

والذي يظهر أن الآية متعلقها واقعة معينة حدثت في عهد النبي ﷺ فهي كقوله ﷺ ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ﴾ الأنفال 30.

وقوله ﷺ ﴿وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا﴾ الأحزاب 13. اهـ — من كتاب **تجريد التوحيد من درن الشرك وشبه التنديد** لفيصل بن قزاز الجاسم.

وقواعد العربية تشهد لهذا المسلك فإن (إذ) في العربية ظرف لما مضى من الزمان وإذا أريد المستقبل جئ (بإذا) وقال الشيخ العثيمين في كلام يتأيد به هذا القول: واستغفار الرسول ﷺ بعد مماته أمر متعذر لأنه إذا مات العبد انقطع عمله إلا من ثلاث كما قال الرسول ﷺ: «**صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له**» فلا يمكن للإنسان بعد موته أن يستغفر لأحد بل ولا يستغفر لنفسه أيضا لأن العمل انقطع. اهـ من كتاب **التوسل المشروع والتوسل الممنوع** ص 64

وهكذا العلامة المغربي تقي الدين الهلالي خطأ الحافظ ابن كثير إذ اختار أن الآية عامة في كل من عصى الله بأي نوع من المعاصي فالآية تحت المنافقين الذين تحاكموا إلى الطاغوت مع زعمهم الإيمان تحتهم على التوبة التي تمامها أن يطلبوا الإستغفار من النبي ﷺ فيستغفر لهم الله ولكنهم المنافقون كما قال ﷺ ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّاْ رُؤُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ﴾ المنافقون 05.

قال تقي الدين الهلالي رحمه الله: وليس الكلام في عامة العصاة والمذنبين كما توهم الحافظ ابن كثير والكمال لله لأن ذلك يقتضي أن كل من أذنب ذنبا في حياة النبي ﷺ مأمور أن يأتي إلى النبي ﷺ ليستغفر له وهذا غير صحيح والطامة الكبرى أنه ذكر بعد ذلك حكاية تدل على أن المذنبين حتى بعد وفاة النبي ﷺ ينبغي لهم أن يأتوا إلى حجرته...

وقال تقي الدين رحمه الله: قوله كنت جالسا—أي العتي—عند قبر النبي ﷺ ظاهره لأن بينه وبين قبر النبي ﷺ جدران وحائط بيت عائشة... ولو كان إتيان القبر مشروعا لكل مذنب لما قدرت عائشة أن تسكن في بيتها لكثرة المذنبين المستأذنين. اهـ من كتاب **سبيل الرشاد في هدي خير العباد**

157.156/2

ویشہد لهذا الاختيار ما ثبت من مناسبة نزول قوله ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّخَذُوا آلَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ يَدْعُوهُمُ إِلَى الْكُفْرِ وَالْعَدْوِيِّ عَلَيْهِمُ السَّعِيرُ﴾ وهو سياق الآية

هذه المناسبة ذكرها الشيخ مقبل بن هادي الوادعي في كتابه **الصحيح المسند من أسباب النزول**:
عن ابن عباس رضي الله عنه قال: كان أبو برزة الأسلمي كاهنا يقضي بين اليهود فيما يتنافرون فيه فتنافر إليه ناس من المسلمين فأنزل الله ﷻ ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّخَذُوا آلَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ يَدْعُوهُمُ إِلَى الْكُفْرِ وَالْعَدْوِيِّ عَلَيْهِمُ السَّعِيرُ﴾ **وتوفيقاً**.

فابن كثير قال بعد ذلك هذا الضرب من الناس هم المنافقون.

كتبه أبو عبد الله سالم بن بوجعة مريدة التواتي

مشت



اللبصية

هَلْ مَا فَشَا فِي أَرْضِنَا تَوَاتٍ¹
لَا سِيمَا قُبُورَ الْأَوْلِيَاءِ
وَبَعْضُهَا شُدَّتْ لَهُ الرَّحَالُ
لِمَوْعِدٍ يَعُودُ كُلَّ عَامٍ
يَخْتَلِطُ الرَّجَالُ بِالنِّسَاءِ
حَوْلَ ضَرِيحٍ جُصَّ² بِالْبَيَاضِ
وَ حَيْكَ حَوْلَهُ مِنَ الْأَخْبَارِ
حَتَّى غَدَتْ بِهِ الْعَجُوزُ تُقْسِمُ
وَرُبَّمَا أُسْتُغِيثَ فِي الضَّرَاءِ
لِذَاكَ لَا يَبْعُدُ أَنْ يُطَافَا
وَلَمْ يَزَلْ بِمَعَشَرِ إِبْلِيسُ
حَتَّى دَعَوْا بِجَاهِهِمْ لِيُقْبَلَا

مِنَ التَّمَاوُتِ عَلَى الْأَمْوَاتِ
يَقْصِدُهَا النَّاسُ مِنَ الْأَنْحَاءِ
يَوْمُهَا النِّسَاءُ وَالرِّجَالُ
تَجْتَمِعُ الْحُشُودُ لِلطَّعَامِ
مِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ لِلْمَسَاءِ
يُقَالُ رَوْضَةً مِنَ الرِّيَاضِ
مَا لَمْ تَسْغُهُ صُحُفُ الْأَخْبَارِ
وَتَشْتَكِي إِلَيْهِ مِمَّنْ يَظْلِمُ
بِهِ كَمَا أُسْتُغِيثَ فِي السَّرَاءِ
بِقَبْرِهِ سَاعَةً أَوْ يُخَافَا
طَوْرًا يَقْصُرُ ثُمَّ قَدْ يَقِيسُ
دُعَاءُ مَنْ بِجَاهِهِمْ تَوَسَّلَا

¹ توات علم على المنطقة الواقعة في الجنوب الغربي من الجزائر بين خطي طول 1 درجة شرقا و 3 غربا وبين دائرتي عرض 20 درجة إلى 30 شمالا يحدها من الشمال العرق الغربي الكبير وواد امقيدن ويحدها من الجنوب صحراء تنزروفت وواد قاريت وجبال مويديرة ومن الشرق العرق الشرقي الكبير ومن الغرب واد الساورة ومناطقها ثلاثة: قورارا وتوات الوسطى وتكدلت وهي عبارة عن مجموعة قصور اختصها زناتة بهذه المنطقة القفرة.
² وأحاديث النهي عن بناء القبور وتجسيصها كثيرة صريحة صحيحة.

وَقَدْ عَمُوا عَنْ كُلِّ مَا هُنَا شَرِعُ
وَذَا السَّيْلُ فِيهِ آخِرُ الْخُطَا
هَلْ مَا فَشَا فِي أَرْضِنَا تُوَات
مِنْ مِلَّةِ الْخَلِيلِ رَأْسِ الْحُنْفَا
وَلِلْجِلَالِي فِي الْقُرَى شِيَاهُ
وَكَمْ لَهُ بِهَا مِنَ الْأَنْصَابِ
وَشَاعَ أَنَّ مَنْ نَوَى مِنَ الْحَجَرِ
فَائَهُ وَلَوْ فِي غَيْرِ الْمَوْعِدِ
وَبَعْضُ الْأَوْلِيَاءِ فِي الْخَلَاءِ
وَبَعْضُهُمْ قُبَّتُهُ مُشْتَهَرَةٌ
وَقُبَّةُ الْبَعْضِ بَيَّتِ اللَّهِ²
لِلَّهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ
وَهَكَذَا الْوَلِيُّ فِينَا يُعْرِفُ
وَقَبْرُهُ التَّحَفَ بِالسُّتُورِ³
فَهَابَ مِنْهُ جَاهِلٌ وَرَوَّعَهُ
وَقَدْ تَرَى جَمْعًا مِنَ الْمَقَابِرِ
فَإِنْ بِهَا لَمْ تَرْتَعْ الْوُحُوشُ

مِنْ الْوَسَائِلِ إِلَى الَّذِي أُتْدِعُ
أَنْ يَجْعَلُوا لِلَّهِ يَوْمًا وَسَطًا
مَنْ احْتَفَا بِحُفَرِ الرُّفَاتِ
أَمْ أَنَّهُ سَيَّلَ مَنْ قَدْ جَنَفَا
نَذَرَهَا لَهُ مَنْ اتَّقَاهُ
يُضَاهِي مَا بِهَا مِنَ الْقَبَابِ
جَلَبَ الْمَنَافِعِ¹ وَدَفَعًا لِحَظَرِ
يُظْفَرُ بِالَّذِي رَجَا مِنْ مَقْصَدِ
بِقُبَّةِ تَبْدُو مِنَ الْمَلَاءِ
بَيْنَ الْقُبُورِ فَهِيَ تَاجُ الْمَقْبَرَةِ
فَذِكْرُهُ قَرِينُ ذِكْرِ اللَّهِ
وَهُوَ إِذَا ذُكِرَ شَا يَلَاهُ
بِقُبَّةِ عَلَى الْقُبُورِ تُشْرِفُ
مِنْ الْقَمَاشِ أَوْ مِنَ الْحَرِيرِ
أَنْ تَرْتَجِي الْوُفُودُ مِنْهُ مَنَفَعَهُ
أُهَيْنَ لَمْ يُحِطْ بِسُورِ سَاتِرِ
فَإِذَاكَ إِذْ لَمْ يَنْبِتِ الْحَشِيشُ

1 واستندوا في ذلك إلى حديث موضوع وهو (لو أحسن أحدكم ظنه ببحر لنفعه) أو لنفعه الله به ومثله حديث (إذا اعتيكم الأمور فعليكم بأصحاب القبور) قال ابن القيم في إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان 189/1: وأمثال هذه الأحاديث وضعها المشركون.

2 فبعض المساجد تربعت فيها قبة دفن فيها من الأولياء وبعضها إلى جنب المسجد ملاصقا له من غير فاصل وبعض القباب في قبلة المصلين قال السيوطي رحمه الله في كتاب الأمر بالاتباع والنهي عن الابتداع 134: فهذه المساجد المبنية على القبور تتعين إزالتها هذا مما لا خلاف فيه بين العلماء المعروفين وتكره الصلاة من غير خلاف.

3 ذكر علي محفوظ (ستر الأضرحة) من جملة البدع وقال منكر لهذا العمل: فإن هذا مع ما فيه من صرف المال لغير غرض شرعي وفعل العبث وتضليل البسطاء من العامة على ما سيأتي قد ورد ما يفيد النهي عنه تصريحاً ففي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ خرج في غزاة فأخذت نمطا فسترته على الباب فلما قدم رأى النمط فجنبه حتى هناك ثم قال: (إن الله لم يأمرنا أن نكسو الحجارة والطين) -رواه مسلم 2107- انظر الإبداع في مضار الابتداع 236 وقد أطل الكلام في انكارها خضر الشقيري في كتاب السنن والمبتدعات 116 واستغنيت بما تقدم عن تسطيره وقال السيوطي بعد حديث مسلم السابق: (إن الله لم يأمرنا أن نكسو ..) قال رحمه الله: فإذا كانت كراهيته لهذا فكيف لو رأى ما يصنعه اليوم من ستر الحيطان بالحرير ونحوه ص 287 من كتاب الأمر بالاتباع والنهي عن الابتداع.

وَيُعْرِفُ الْوَلِيَّ أَيْضاً أَنَّهُ
كَجَعْمِهِ لِلْكِيفِ وَالدُّخَانِ
تُحَفُّ بِالتَّسْلِيمِ وَالْقَبُولِ
وَحَاوَلُوا مُصْغٍ لَهَا أَنْ يَعْتَقِدَ
وَلَا تَزَالُ عِنْدَنَا الْكَرَامَةُ
فَقِيلَ مَا صَحَّ عَنِ النَّبِيِّ
فَفُسِحَ الْمَجَالُ لِلْعُلُوِّ
كَزَاعِمٍ بِأَنَّهُ رَأَى الصَّمَدَ
بِأَنَّهُ أَدْرَكَ مَنْ لَا يُدْرَكَ
سَمِعْتُ ذَا مَنْ الْفَقِيهِ فِي الصَّغَرِ
وَاعْجَبَ لِمُدَّعٍ بِأَنَّ الْقُرْبَى²
قَدْ صَحَّ فِيهِ عَنْ نَبِيِّنَا الْخَبَرُ
فَقَصَدَ الْكُوفَةَ كَيْمَا يَخْتَلِي
وَزَاعِمٍ بِأَنَّهُ قَدْ ارْتَقَى
فِي مَهْمِهِ بِالْخَضِرِ³ النَّبِيِّ

إِنْ ذَكَرْتَ أَحْوَالَهُ وَجَدْبَهُ
وَأُنْسُهُ بِمَجْمَعِ النَّسْوَانِ
وَلَوْ تَنَافَى جُمْلَةُ الْأَصُولِ
وَخَوْفُوهُ غِيَّهَا إِنْ يَتَّقِدُ
لِلْأَوْلِيَاءِ وَخَدَهَا الْعَلَامَةُ¹
مِنْ مُعْجَزٍ يَجُوزُ لِلْوَلِيِّ
وَلَجَ مِنْهُ مُبْتَغِ الْعُلُوِّ
بَعَيْنِ رَأْسِهِ جَهَاراً وَاعْتَقَدَ
وَوَيْلُ مَنْ لَذَا الْحَدِيثِ يَأْفَكُ
وَقَدْ قَرَأْتُهُ لِشَيْخٍ فِي الْكِبَرِ
مَدْفَنُهُ جَنْبَ الطَّرِيقِ الْوَطَنِ
لِذَاكَ جَدَّ فِي اللَّقَابِ بِهِ عُمرُ
وَمَاتَ فِي صِفِّينَ مَعَ جَيْشِ عَلِيٍّ
إِلَى مَقَامِ الْعَارِفِينَ وَالتَّقَى
وَمَازَهُ بِسِرِّهِ الْمَطْوِيِّ

¹ ونقل القرطبي في تفسيره عن السري السقطي أنه كان يقول: (لو أن رجلاً دخل بستاناً فكلّمه من رأس كل شجرة طير بلسان فصيح: السلام عليك يا ولي الله فلو لم يخف أن يكون ذلك مكرًا لكان ممكورا به ولأنه لو علم أنه ولي لزال عنه الخوف من الله وحصل له الأمن ومن شرط الولي أن يستديم الخوف إلى أن تنزل الملائكة عليه كما قال ﷺ «تَنْزِلُ عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تُخْزَنُوا» فصلت 30.

وفي هذا المعنى قال العز عبد السلام: (فإذا رأيت إنساناً يطير في الهواء ويمشي على الماء أو يخبر بالمغيبات ويخالف الشرع بارتكاب المحرمات بغير سبب محلل أو يترك الواجبات بغير سبب مجوز فاعلم أن الشيطان نصبه الله فتنّة للجهلة ليس ذلك ببعيد من الأسباب التي وصفها الله للضلال فإن المسيح الدجال يحيي ويميت فتنّة لأهل الضلال وكذلك يأتي الخربة فتنّبه كنوزها كيغاسيب النحل وكذلك يظهر للناس أن معه جنة ونارا فناره جنة وجنّته نار وكذلك من يأكل الحيات ويدخل النيران فإنه مرتكب للحرام يأكل الحيات وفاتن للناس بدخول النيران ليقنّوا به في ضلّالته ويتابعونه على جهالته) اهـ من قواعد الأحكام في مصالح الأنام طبعة دار الكتب 148/2.

² أوبس بن عامر القرني قال السيوطي في كتابه الأمر بالاتباع والنهي عن الابتداع تحقيق حسن مشهور سلمان وهو يذكر القبور الوهمية: (وكذلك مسجد خارج باب الجابية يقال له مسجد أوبس القرني ولم يذكر أحد أن أوبس مات بدمشق...).

قال ابن القيم في الفوائد: (كذلك الكرامات امتحان وابتلاء كالمملك والسلطان والمال قال ﷺ عن نبيه سليمان عليه السلام «هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ» النمل 40

³ اختلف في اسم الخضر واسم أبيه فقيل: (إلياس) وقيل (اليسع) وكنيته (أبو العباس) وقيل غير ذلك وما ورد من الأحاديث في أنه حي فلا يصح منها شيء كما قال ابن القيم في المنار المنيف ص 66 وكذا ما ورد أنه يلتقي الخضر وإلياس كل عام والصحيح أنه ليس بحي كما هو مذهب البخاري وإبراهيم الربي وأبو يعلى ابن الفراء وأبو طاهر العبادي وأبو بكر ابن العربي وابن الجوزي وابن تيمية وقد أجاب إبراهيم الحربي من زعم لقاء الخضر: ومن زعم لقاء الخضر وما ألقى هذا بين الناس إلا الشيطان. المنار ص 67 واستدلوا على موته بقوله ﷺ «وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمْ الْخَالِدُونَ» الأنبياء

وَبَعْضُهُمْ خَطْبَ فِي الْعَمَّومِ
أَيَّ سَلَّ بِسَرِّ نَجْلٍ مَشِيَّشَ الْوَلِيِّ
وَعَرَّ بَعْضًا لَقَبُ الْمَبْرُوكِ
وَبَطَّ الْعَمَلُ بِالْبَطَّالِ
بَنَسَبٍ يَغْلُو بِهِ إِلَى الْقَمَمِ
وَأَخْفَقَ الْمَجْدُوبُ فِي الزَّعَامَةِ
وَضَاقَ ذُرْعًا بِاتِّبَاعِ الشَّرْعِ
عَنْ سَمْتِ أَهْلِ السُّنَّةِ الْمَعْرُوفِ
وَكُلُّ هَذَا مِنْ مَسَالِكِ التَّلَفِ
مُحَايِدًا لِلْعِلْمِ وَالْإِيمَانِ
بَلْ كُلُّ مَا لَمْ يَرَوْهُ الثَّقَاتُ
فَعَدَّ عَنْ سَخَافَةٍ تَشِيطُ
مِنْ قَدْرِكَ الْمَعْرُوفِ بَيْنَ الْقَوْمِ
فَأَوْلِيَاءُ اللَّهِ كُلُّ مُؤْمِنٍ
وَمُقْتَفٍ فِي دِينِهِ الْأُصُولُ
فَذَا الَّذِي إِنْ لَمْ يَنْلُ مُرَادَهُ
فَابْنُ عَدِيٍّ² كَانَ يُؤْتَى بِالْعَنْبِ

فَقَالَ سَلَّ بِسَرِّهِ الْمَكْتُومِ
سَيَّانَ قَاصٍ عِنْدَهُ وَمَنْ يَلِي
فَعَاشَ صُغْلُوكًا وَكَامُلُوكِ
فَفَازَ مِنْ سُلَالَةِ الْأَبْدَالِ
إِذَا تَقَاعَسَتْ بِهِ عَنْهَا الْهِمَمُ
فَبَيَّتَ الطَّمَعُ فِي الْكَرَامَةِ
فَمَالَ عَنْهُ لِطَرِيقِ بَدْعِي
إِلَى ذَوِي الْأَحْوَالِ وَالْكَشُوفِ
يَشْقَى بِهَا مَنْ حَادَ عَنْ نَهْجِ السَّلَفِ
وَمُدْبِرًا عَنْ مَنْهَجِ الْإِحْسَانِ
فَهُوَ خُرَافَةٌ أَوْ إِفْتِيَاتُ
بِكَ عَنْ الْأُصُولِ أَوْ تَحُطُّ
فَتَكُ كَالْبُوهَةِ أَوْ كَالْبُومِ
وَمَتَّقِ لِرَبِّهِ وَمُحْسِنِ
وَفِي الْفُرُوعِ سُنَّةَ الرَّسُولِ
أَكْرَمَهُ اللَّهُ بِخَرْقِ الْعَادَةِ¹
وَهُوَ أَسِيرٌ عِنْدَ مُشْرِكِي الْعَرَبِ

وبقول النبي ﷺ (لا يبقى على رأس مئة سنة ممن هو اليوم على ظهر الأرض أحد) رواه الشيخان وسئل عنه بن تيمية فقال: لو كان الخضر حيا لوجب عليه أن يأتي النبي ﷺ ويسلم ويجاهد بين يديه ويتعلم منه فقد قال النبي ﷺ (اللهم إن تهلك هذه العصابة لا تعبد في الأرض) وكانوا ثلاثمئة وثلاث عشر رجلا معروفين بأسمائهم وأسماء آبائهم وقبائلهم فأين كان الخضر حينئذ . المنار ص 68 وانظر تنمية الاستدلال على وفاته في المنار المنيق لابن القيم.
¹ وذكرت هنا بعض ما أورده ابن تيمية من كرامات الأولياء في كتابه (الفرقان بين أولياء الرحمان وأولياء الشيطان) ليستغني بها الموحد عن تلك التي نسبت إلى أولياء مجهولين أو جهلت صفة نقلها وبعضها يتضمن التعدي على قواعد الشرع ومنافاتها لبعض الأحكام الواضحة.
² وابن عدي هو خبيب ابن مالك الأنصاري البصري قتلته بنو الحارث بن عامر بن نوفل وكان قد قتل الحارث ابن عامر يوم بدر وملخص قصة قتله: أنه لما وقع أسيرا عند المشركين ابتاعه بنو الحارث ومكث خبيب عندهم حتى أجمعوا على قتله فاستعار من إحدى بناتهم موسى ليستد بها فأعارتها ثم غفلت عن صبي لها فدرج إليه حتى أتاه فوضعه على فخذه ففرغت عندما رأت ابنها على فخذ خبيب والموسى عنده حتى عرف خبيب أنها فرغت فقال لها: أتخشين أن أقتله ؟ ما كنت لأفعل إن شاء الله . فكانت تقول ما رأيت أسيرا خيرا من خبيب فقد رأيته يأكل من قطف عنب وما بمكة يومئذ من حديقة وإنه لموثق في الحديد وما كان إلا رزقا أتاه الله به.

هكذا ذكر القصة أبو عمر ابن عبد البر في الاستيعاب في ترجمة خبيب ونحوه ذكره البخاري وفصلها تفصيلا في كتاب المغازي من صحيحه الحديث 4087. قال ابن بطلان فيما نقله عنه ابن حجر في الفتح: هذا يمكن أن يكون الله جعله آية على الكفار وبرهانا لنبيه بتصحيح رسالته وأما من يدعي وقوع ذلك اليوم بين

وَعَامِرٌ¹ لَمَّا رَأَوْهُ اسْتَشْهَدَا
وَيَوْمَ أَنْ خَرَجْتُ أُمُّ أَيِّمَنِ²
مِنْ مُؤْنٍ مَعَهَا وَعِنْدَ فِطْرِهَا
وَكَانَ مَوْلَى لِلرُّسُولِ³ يَسْعَى
سَفِينَةً حَتَّى اتَّقَى بِالْأَسَدِ
أَمَّا الْبَرَاءُ⁴ كَمَا كَانَ بَرًّا مُكْرَمًا⁵
وَابْنُ أَبِي وَقَّاصٍ⁶ أَيْضًا لَمْ يَخِبْ
وَابْنُ الْوَلِيدِ¹ لَمْ يَضُرَّهُ مَا احْتَسَا

جَسَدُهُ ارْتَفَعَ عَنْهُمْ وَعَدَا
فِي هِجْرَةٍ صَائِمَةً لَمْ تَقْتَنِ
دَلُّوْ دَنَا مِنَ السَّيِّئِ مَا لِرِيَّهَا
فِي حَاجَةِ النَّبِيِّ وَهُوَ يُدْعَى
وَصَارَ مَعَهُ كَالرَّفِيقِ الْعَاضِدِ
يُجَابُ إِنْ دَعَا وَأَنْ لَوْ أَقْسَمَا
فِي دَعْوَةٍ⁷ عَلَى عَدُوٍّ أَوْ مُحِبٍّ
مِنْ سُمْ قَوْمٍ جَعَلُوا مِنْهُ الْحَسَا

ظهراني المسلمين فلا وجه له إذ المسلمون قد دخلوا في الدين وأيقنوا بالنبوة فأبي معنى في إظهار الآية عندهم. الفتح 497/7 وقصة قتل خبيب تفصلها في كتاب المغازي من صحيح البخاري ومواضع أخرى منه.

¹ عامر بن فهيرة مولى أبي بكر الصديق كان مملوكا لطيف ابن عبد الله بن سبخرة فأسلم ثم اشتراه أبو بكر وأعتقه وأسلم قبل أن يدخل النبي ﷺ دار الأرقم وكان رفيقا للنبي ﷺ وأبي بكر عند الهجرة وشهد بدرا وأحدا وقتله في بئر معونة عامر ابن الطفيل سنة أربع للهجرة. قال ابن عبد البر في الاستيعاب = عند ترجمته: وذكر ابن اسحاق عن هشام ابن عروة عن أبيه قال: لما قدم عامر ابن الطفيل على رسول الله ﷺ قال له من الرجل لما قتل رأيته رفع بين السماء والأرض حتى رأيت السماء دونه ثم وضع ؟ قال: هو عامر بن فهيرة هكذا رواية يونس بن بكير عن ابن اسحاق انتهى. من الاستيعاب وقصة رفعه إلى السماء ثم وضعه ذكر طرفا منه البخاري في كتاب المغازي من صحيحه باب 28 غزاة الرجيع.

² أم أيمن غلبه عليها كنيها بانبها أيمن وهي أم أسامة بن زيد بن الحارث تزوجها زيد بن الحارث بعد عيبه الحبشي واسمها بركة بنت ثعلبة بن عمرو وهي خادمة رسول الله ﷺ وحاضنته ومولاته ورثها من أبيه وأعتقها لما تزوج من خديجة قال ابن تيمية في الفرقان ص 217: وخرجت أم أيمن مهاجرة وليس معها زاد ولا ماء فكادت تموت من العطش فلما كان وقت الفطر وكانت صائمة سمعت حسا على رأسها فإذا دلو برشاء أبيض معلق فشربت منه حتى رويت وما عطشت بقية عمرها. وأوردها الأصبهاني في الحلية 529/1 وعندما ساقها عبد الرقيب بن علي بن الحسن الأبلي في كتابه كرامات الأولياء ذكر أنها منقطعة (لأن عثمان بن القاسم لم يدرك الحادث) وبمثله أعلاها المحشي على السير والقصة أيضا أخرجه ابن سعد في الطبقات والحافظ في الإصابة.

³ سفينة وكنيته أبو عبد الرحمان مولى الرسول ﷺ أو أم سلمة سماء النبي ﷺ سفينة كما روي عنه واسمه مهران وهو فارسي قال ابن تيمية في الفرقان بين أولياء الرحمان وأولياء الشيطان: وسفينة مولى رسول الله ﷺ أخبر الأسد أنه رسول رسول الله ﷺ فمشى معه الأسد حتى أوصله مقصده (ص 217) وأصل القصة رواها في حلية الأولياء والذهبي والسير بإسناد حسن وكذا في كرامات الأولياء لأبي الفداء عبد الرقيب الأبلي.

⁴ البراء بن مالك بن النضر الأنصاري شقيق أنس بن مالك شهد مع النبي ﷺ أحدا وما بعدها وكان بطلا شديدا قتل مائة من المشركين مبارزة قلت: كان ذلك عند فتح تستر كما ذكره بن كثير في التاريخ وقال الذهبي في السير بلغنا أن البراء يوم حرب مسيلمة الكذاب أمر أصحابه أن يحملوه على ترس على أسنة رماحهم ويلقوه في الحديقة فاقحم إليهم وشد عليهم وقتل حتى افتتح باب الحديقة فخرج يومئذ بضع وثمانين جرحا ولذلك أقام خالد بن الوليد عليه شهرا يداوي جراحه وقال في الاستيعاب: كتب عمر بن الخطاب إلى أمراء الجيش لا تستعملوا البراء على جيش فإنه مهلكة من المهالك يقدم بهم وكذلك ذكره في السير وما وقع في الحديقة ما تقدم ذكره ذكره خليفة بن خياط في تاريخه - السنة الحادية عشرة وكذا في البداية والنهاية ابن كثير.

⁵ مكرما أكرمه الله بإجابة دعائه إذا دعا وحسبك بها من كرامة ومذهب الأستاذ أبي اسحاق حصر الكرامة في هذا كما أبو بكر بن العربي في عارضة الأحوذ في شرح سنن الترمذي (204/7).

وروى الترمذي في سننه عن أنس أن النبي ﷺ قال: (رب أشعث أغبر طمرين لا يؤبه له لو أقسم الله لأبره منهم البراء بن مالك) وقال عقبه: حديث حسن غريب-الترمذي 3880 وروى الحاكم في مستدركه قال أخبرني عبد الله بن محمد بن زياد العدل ثنا محمد بن اسحاق قال حدثني محمد بن عزيز الأيلي املاء علي قال سلامة بن روح عن عقيل بن خالد عن ابن شهاب عن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (كم ضعيف متضعف ذي طمرين لو أقسم على الله لأبر قسمه منهم البراء بن مالك) فإن البراء لقي زحفا من المشركين وقد أوجع المشركون في المسلمين فقالوا: يا براء إن رسول الله ﷺ قال: أنك لو أقسمت على الله لأبرك فأقسم على ربك فقال: أقسمت عليك يا ربي لما منحتنا أكتافهم ثم التقوا قنطرة السوس فأوجعوا في المسلمين فقالوا: يا براء أقسم على ربك فقال: أقسمت عليك يا ربي لما منحتنا أكتافهم وألحقني بنبيك ﷺ فمحنوا أكتافهم وقتل البراء شهيدا. هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه واقفه الذهبي. انتهى نقلا عن كرامات الأولياء.

قلت: فهل طلبه الشهادة في الموطن بعدما توسلوا بدعائه المستجاب هو من فقه النفس الذي يدعو صاحبه إلى أن يفعل ما يجنبه تعالى وهو صنع شبيه بما ما فعله أويس القرني حيث هام على وجهه فهل استخفى أولئك الذين تصدروا وانتدبوا أنفسهم في أديار الصلوات للدعاء جماعة ويؤمن الناس عليهم.

⁶ سعد بن أبي وقاص الزهري من بني زهرة أحوال النبي ﷺ وهو أحد السابقين الأولين وأحد العشرة وأحد الستة أهل الشورى شهد بدرا والحديبية أسلم وهو ابن سبع عشرة سنة وعلى يده فتحت العراق وكان في مقدمة من فتحوا القادسية فداه رسول الله ﷺ يوم أحد بالأبوين ولم يفد أحد غيره بهما قال الذهبي في السير 122/1: اعتزل سعد الفتنة فلا حضر الجمل ولا صفين ولا التحكيم لقد كان أهلا للإمامة كبير الشأن ﷺ توفي في قصره بالعقيق على سبعة أميال من المدينة وحمل إلى البقيع.

⁷ كان سعد مستجاب الدعوة فقد روى الترمذي في سننه: (اللهم استجب لسعد إذا دعاك) ومن أدعيته التي أجابها الله دعوته على أبي مسعدة أحد أهل الكوفة الذين اقتصروا عليه أنه لا يحسن يصلي ومع هذه الشكاية اتهامات أخرى فكان أن دعا سعد على من تولى الجاهرة بها.

وبالعمى يوماً دعى سعيد²
أما العلا³ فكان عاملاً على
يا عظيم يا حليم يا علي
نظير ما نُسب للخولاني⁴
ألقاه الأسود الذي أفشى الثأى

على أروى فكان ما يُريد
مدينة البحرين إن توسلاً
أجيب سؤلته بدون أي لي
ألقي في النار ولم يُعاني
في رهطه من يوم أن تنبأ

¹ خالد ابن الوليد ابن المغيرة ابو سلیمان المخزومي القرشي سيف الله تعالى ابن أخت أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث شهد الفتح وحنينا قال ابن تيمية في الفرقان: وخالد ابن الوليد حاصر حصناً فقالوا لا نسلم حتى تشرب السم فشربه ولم يضره. ص 219 والقصة هذه ذكرها الأصفهاني بإسناده الحسن واللائكائي في الكرامات 152/5 والذهبي في السير 78 رقم الترجمة. قال اللالكائي أخبرنا عيسى ابن علي أنا عبد الله ابن البيهقي قال ثنا محمد ابن حسان السمتي ثنا سفيان ابن عيينة قال: ثنا بيان واسماعيل ابن أبي خالد عن قيس ابن أبي حازم: شهدت خالد ابن الوليد عليه السلام عنه بالحيرة أتى بالسم فقال: ما هذا؟ قالوا: سم ساعة قال: بسم الله ثم ازدرده. قال الذهبي بعد أن ذكر القصة: هذه والله الكرامة وهذه الشجاعة. وعندما تولى عمر عليه السلام الخلافة بادر إلي عزل خالد ابن الوليد وكتب إلى الأمصار: أني لم أعزل خالدًا عن سخطه ولا خيانه ولكن الناس فتنوا به فأحببت أن يعلموا أن الله هو الصانع. وكان عمر عليه السلام ينشد عندا دخل عليه خالد عليه السلام =

صنعت فلم يصنع كصنعك صانع وما يصنع الأقوام فالله صانع

ذكر هذه القصة ابن كثير ضمن أحداث سنة سبع عشرة فليجب بهذا عما استشكله أحمد شوقي عندما قال منظومته أو إلباذته:

والله ما أدري وما تدري الزمر ما كان بن الوليد وعمر

وهكذا كان خوف عمر عليه السلام من أن يفتن الناس بالحي الذي تألق نجمه نظير الخوف عليهم من الفتنة بميت أن تفسد عليهم عقيدتهم بالتعلق به كما ذكر محمد ابن اسحاق في مغازيه ذكر بإسناده إلى أبي العالية قال: قال لما فتحنا تستر وجدنا في بيت مال الهرمزان سريراً عليه رجل ميت عند رأسه مصحف فأخذنا المصحف فحملناه إلى عمر بن الخطاب عليه السلام فدعا له كعباً فنسخه بالعربية فأنشأ أول رجل من العرب قرأه قرأته مثلاً أقرأ القرآن فقلت لأبي العالية: ما كان فيه؟ قال: سيرتكم وأمورك ولحون كلامكم وما هو كائن بعد قلت: ما صنعتكم بالرجل؟ قال: حفرنا بالنيهار ثلاث عشر قبراً متفرقة فلما كان الليل دفناه وسوينا القبور كلها لمعهم على الناس لا ينشونه فقلت: وما يرجون منه؟ قال: كانت السماء إذا حبست عنهم أبزوا السرير فيمطرون فقلت: ما كنتم تظنون بالرجل؟ قال: رجل يقال له: دانيال فقلت: منذ كم وجدتموه مات؟ قال: منذ ثلاث مئة سنة قلت: ما كان تغير منه شيء؟ قال لا إلا شعيرات من فقهه إن لحوم الأنبياء لا تبليها الأرض ولا تأكلها السباع.

والقصة ساقها ابن القيم في إغاثة اللهيان 369/1 وابن كثير في البداية والنهاية وإن أظهر حكم يستفاد من سياق هذه القصة وهو ما حكم به الصحابة إذ سدوا ذريعة افتتان القوم بنبيلهم فانصرفوا عن ربهم والتفتوا إليه معتقدين أن ما نالهم من غيث هو من إفضاله وإنعامه فاقتض فهم الدقيق أن تدرأ الفتنة عن الناس بإخفاء قبر لا فائدة شرعية تبدو من إظهاره وإبرازه ولو كلفهم ذلك من الأتعاب البدنية ما كلف وانظر صنعهم هذا وقابله بما جرت عليه عادة الناس بعدما تولى تفقيهم في الدين من ليس مهتما بحراسة التوحيد بل يسوقهم نحو التثديد بقوله أن ستر قبور الصالحين بأنواع القماش والحريز مما يزرع مهلبتهم في قلوب الناس بل ينسب إليهم أنهم يضررون وينفعون.

² سعيد ابن زيد ابن عمر بن نفيل القرشي العدوي هو ابن عم عمر ابن الخطاب وأسلم قبلهم وأحد العشرة المبشرين بالجنة أسلم قبل دخول النبي صلى الله عليه وآله دار الأرقم قال البخاري فيما يرويه عنه في صحيحه (لقد رأيتني وإن عمر لموتني على الإسلام وأخته ولو أهد انقض بما صنعت بعثمان لكان حقيقاً) وأروى التي دعا عليها سعيد هي بنت أويس ادعت أن سعيداً أخذ شيئاً من أرضها فخاصمته إلى مروان فقال سعيد: (اللهم إن كانت كاذبة فاعم بصرها واقتلها في أرضها) فما ماتت حتى عميت وبين هي تمشي في أرضها فوقعت في حفرة فماتت. انتهى الأولياء ترجمة 08 وعند مسلم رقم 4434 وكتاب المساقاة باب تحريم الظلم وغصب الأرض وغيرها والبخاري في كتاب بدء الخلق رقم 3198.

³ العلاء بن عبد الله ابن عماد الحضرمي ولاء رسول الله صلى الله عليه وآله البحرين وأقره أبو بكر عليه السلام بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله وأقره عمر كذلك وفي خلافته مات سنة أربع عشرة قال ابن عبد البر في الاستيعاب: (وكان يقال أن العلاء بن الحضرمي عليه السلام كان مجاب الدعوة وأنه خاض البحر بكلمات قالها ودعا بها وذلك مشهور عنه). قال ابن تيمية في الفرقان: (والعلاء ابن الحضرمي كان عامل رسول الله صلى الله عليه وآله على البحرين وكان يقول في دعائه: يا حليم يا علي يا عظيم فيستجاب له ودعا الله بأن يسقوا ويتوضؤوا لما عدموا الماء ولا يبقى الماء بعدهم فأجيب ودعا لما اعترضهم البحر ولم يقدروا على المرور بخيولهم فمروا كلهم على الماء ما ابتلت سروج خيولهم ودعا الله أن لا يرو جسده إذا مات فلم يجدوه في اللحد) ص 222 وذكرها بنحو هذا اللالكائي بإسناده في الكرامات والذهبي أشار إلي طرف منها في السير وابن عبد البر في الاستيعاب.

⁴ أبو مسلم الخولاني الداراني قال الذهبي: (سيد التابعين وزاهد العصر) يمني أسلم في حياة النبي صلى الله عليه وآله وقدم المدينة في أيام الصديق أبي بكر عليه السلام قال الذهبي في السير 08/4: (قال اسماعيل ابن عياش حدثنا شرحبيل أن الأسود تنبأ باليمن فبعث إلى أبي مسلم فأتاه بنار عظيمة ثم إنه ألقى أبا مسلم فيها فلم تضره فقيل للأسود: إن لم تنف هذا عنك أسد عليك من اتبعك. فأمره بالرحيل فقدم المدينة فأنشأ رحلته ودخل المسجد يصلي فيصر به عمر عليه السلام فقام إليه فقال: ممن الرجل؟ قال: من اليمن قال: ما فعل الذي حرقه الكذاب بالنار. قال: ذلك عبد الله بن ثوب قال: نشدك بالله أنت هو؟ قال: اللهم نعم فاعتنقه عمر وبكى ثم ذهب به حتى أجلسه فيما بينه وبين الصديق فقال: الحمد لله الذي لم يمتهني حتى أراني في أمة محمد من صنع به كما صنع بابراهم الخليل رواه عبد الوهاب ابن نجدة. وهو ثقة عن اسماعيل لكن شرحبيل أرسل الحكاية وذكر القصة أبو الفداء عبد الرقيب في كرامات الأولياء وابن عساكر.

وكانت الأملاك دوماً تسبقُ
والله أحيى فرسَ بنِ أشيَم²
يعودُ راكباً إلى ذويه
والقرني يوم ماتَ وجداً
إلى هنا تمّ الذي قصّدتُ
من كلّ ما عمّت به المصائبُ
من فسّد الأعمال والعقائد
رجوتُ أن أكون ممن هُدوا
وأن أكون بهُدى خير الورى
صلى وسلّم عليه الله

عمران¹ بالسّلام إمّا يلتقوا
وكان في الغزو كمياً ريثماً
من غير جرّي منّة عليه
أكفانه وقبره قد ألدّا
من نظم أبياتٍ بها برئتُ
فيه استوى الخطيب والمخاطبُ
وبدع الأعياد والمواعيد
ومصلحاً من بعد قوم أفسدوا
مستبصراً وعن سوءه جائراً
والآل والصّحح ومن قفاه

انتهت القصيدة بتاريخ

22 ذو الحجة 1432

الموافق لـ 18 نوفمبر 2011

مَشَتْ

¹ عمران بن حصين أبو نجد أسلم هو أبوه هريرة عام خيبر كما في الاستيعاب قال ابن عبد البر: (كان يقول عنه أهل البصرة أنه كان يرى الحفظة وكانت تكلمه حتى اكنوى مات سنة اثنتين وخمسين وهو خير من نزل بها من الصحابة) قال مطرف بن عبد الله قال لي عمران بن حصين: أحدثك حديثاً عسى الله أن ينفعك به إن رسول الله ﷺ جمع بين الحج والعمرة ولم ينه عنها حتى مات ولم ينزل فيها قرآن يحرمه وأنه كان يسلم علي -يعني الملائكة- قال: فلما اكنويت أمسك ذلك فلما تركته عاد إلي . اهـ من السير. وبنحوه ذكره مسلم في صحيحه باب الحج قال النووي في شرحه على صحيح مسلم: (ومعنى الحديث أن عمران ابن حصين كانت به بواسير فكان يصبر على ألمها وكانت الملائكة تسلم عليه فاكنوى فانقطع سلامهم عليه).

² صلة ابن أشيم العدوي البصري زوج العالمّة المعاذة العدوية كنيته أبو الصهباء أحد الزهاد في التابعين ذكره خليفة بن خياط في وفيات سنة اثنتين وستين مع ابنه.

فہرست المحتویات

الصفحة	الموضوع
02	مقدمة.....
04	تخلیص الشبهة وتلخیصها.....
05	إماعة قبل البدء.....
07	المعنى اللغوي والشرعي للوسيلة.....
09	الشبهة الأولى.....
12	الشبهة الثانية.....
15	الشبهة الثالثة.....
17	الشبهة الرابعة.....
18	الشبهة الخامسة.....
19	الشبهة السادسة.....
21	الشبهة السابعة.....
24	الشبهة الثامنة.....
28	قصيدة التبصرة.....
35	فهرس المحتویات.....



مدونة أمتنا

لننشر العقيدة الصحيحة والعلم النافع

www.oumat.blogspot.com

راسلونا

abdelwahabelhamli@gmail.com